HexaTimes
Delaware, United States
HexaJournal
of Arabic Language Sciences
هكسا جورنال
علوم اللغة العربية

الفعل(استوى) في القرآن الكريم دراسة لغوية عقدية دلالية

Fadi Soud Suleiman Aljbour[1], Saleh Flayeh Za'Al Almathhan[2]

[1]The University of Jordan, Amman/ Jordan, Email: shadenfadi@hotmail.com
[2]Islamic University in Minnesota,! Email: salah_flah@yahoo.com

ملخص

يُبيّن الباحثان أنَّ دلالة الفعل (استوى) في القرآن الكريم تدل على العلو والارتفاع، وقد جاء الفعل مسندًا إلى لفظ الجلالة الله، واتفقت الدلالة اللغوية والنحوية للفعل وكلام كثير من علماء العقيدة والتفسير في إثبات صفة العلو إلى الله جل وعلا، وأنَّ هذه الصفة من الصفات الذاتية التي لا تنفك عنه سبحانه وتعالى، فهي صفة علو تليق بذاته المقدسة دون تشبيه أو تكييف. اتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، فذكرا الآيات غالكريمة موطن الشاهد، وبَيَّنا دلالة الفعل(استوى) اللغوية، والتركيبة النحوية، والعقدية مستدلين بآراء اللغويين، والمفسرين، وعلماء العقيدة الإسلامية. وعزوا كل قول إلى صاحبه، ووثقا الأقوال والآراء توثيقًا علميًا من مصادرها الأصلية ووضَّحا المعنى اللغوي لموطن الشاهد، والبنية الصرفية له والمعنى الدلالي العقدي، وختما دراستهما بأهم النتائج التي توصلا إليها وأهم التوصيات.

الكلمات المفتاحية: استوى، الدلالة، العقيدة.

The Verb (Istawa) in the Holy Quran, Semantic Islamic linguistic Study

Abstract

The researchers both explain that the significance of the verb (istawa) in the Holy Quran refers to height and altitude. The verb is predicated to Allah the Almighty. The linguistic and syntactic significance of the verb comes in line with the thoughts of many schoolers of Islamic Doctrine and Interpretation on proving the attribute of height to Allah the Almighty the Highest. In addition, this attribute is one of the self attributes that is inherent in Allah, Highly Exalted Be He. The attribute of height is worthy of His Holy Self with no comparison or adaptation. The two researchers have used the analytical descriptive method. They have mentioned the decent verses as an evidence . They have explained the linguistic, syntactic and Islamic doctrinal significance of the verb (istawa), guided by linguists, interpreters and schoolers of the Islamic Doctrine. They have mentioned the author of each saying, cited all sayings and opinions scientifically as they are in the original references. Furthermore, they have explained the linguistic meaning, the morphological structure and the Islamic significant doctrinal meaning of the evidence. Finally, the study has included the most important results and recommendations that they have come up with.

Keywords: istawa, significance, Islamic Doctrine

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة، والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد فتعد اللغة العربية وسيلة مهمة لفهم كلام الله عز وجل، ومعرفة معاني ألفاظه، ودلالة بنيته الصرفية، وتراكيبه النحوية وأثر ذلك في معتقد المسلم، وعبادته، وسلوكه.

مشكلة البحث

حصل لبس في فهم دلالة الفعل(استوى) المسند إلى لفظ الجلالة في كتاب الله عز وجل، وهذا اللبس وقع في الدلالة اللغوية والنحوية، وقد ورد هذا الفعل مسندًا إلى لفظ الجلالة، ومتعدٍ بحرف الجر (على) تارة، وبحرف الجر (إلى) تارة أخرى، يجيب الباحثان عن الأسئلة الآتية:

1- ما الدلالة اللغوية للفعل(استوى) في القرآن الكريم؟
2- ما دلالة تعدية حالفعل(استوى) بحرف الجر(على)؟
3- ما دلالة تعدية الفعل(استوى) بحرف الجر(إلى)؟
4- ما أثر الدلالة اللغوية للفعل(استوى) في المعنى العقدي؟
5- ما أثر دلالة تعدية الفعل(استوى) بحرفي الجر(على، وإلى) في معنى الآيات الكريمة؟

أهداف البحث

يجيب الباحثان عن الأسئلة السابقة، ويُبَيّنان أن للفعل (استوى) دلالة لغوية، ودلالة تركيبة نحوية وأنَّ هذه الدلالة لها أثر في معنى الآيات الكريمة التي ورد فيها الفعل(استوى) في كتاب الله عز وجل، وأنَّ عدم فهم هذه الدلالات اللغوية والتركيبة يؤدي إلى فهم خاطئ لمعاني الآيات الكريمة التي ورد فيها الفعل(استوى)، ولا سيما في صفة عظيمة من صفات الله عز وجل، وهي صفة العلو.

أهمية البحث

يقدم هذا البحث إلى المكتبة العربية تفسيرًا علميًا عن دلالة الفعل (استوى) في كتاب الله عز وجل، وأثر ذلك في الدلالة على المعنى العقدي وَفق الآيات الكريمة.

مجتمع الدراسة

اقتصر الباحثان في بحثهما على دراسة الفعل(استوى) في القرآن الكريم دراسة لغوية عقدية دلالية. في سبعة مواضع من كتابه: هي قوله تعالى:(إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ). الأعراف: 54، وقوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) . يونس:3.

وقوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ) الرعد:2. وقوله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) طه: ٥، وقوله تعالى: (الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا) الفرقان: 59.

وقوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) السجدة: 4. وقوله تعالى:(ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) فصلت:11. وقوله تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) الحديد: ٤

الدراسات السابقة

لم يقف الباحثان على دراسات علمية ذات صلة بموضوع بحثهما دراسة دلالة الفعل(استوى) في الآيات الكريمة دراسة لغوية عقدية دلالية.

منهجية البحث

اتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، فذكرا الآيات الكريمة موطن الشاهد، وبَيَّنا دلالة الفعل(استوى) اللغوية، والتركيبة النحوية، والعقدية مستدلين بآراء اللغويين، والمفسرين، وعلماء العقيدة الإسلامية. وعزوا كل قول إلى صاحبه، ووثقا الأقوال والآراء توثيقًا علميًا من مصادرها الأصلية ووضَّحا المعنى اللغوي لموطن الشاهد، والبنية الصرفية له، والمعنى الدلالي العقدي.

هيكل البحث

قسَّم الباحثان البحث إلى ثلاثة مباحث، فقد تحدّثا في المبحث الأول عن الدلالة اللغوية للفعل(استوى)، والمبحث الثاني: البنية الصرفية للفعل (استوى)، والمبحث الثالث: الدلالة النحوية للفعل(استوى) وأثرها في المعنى العقدي، وختما دراستهما بأهم النتائج التي توصلا إليها، وأهم التوصيات.

المبحث الأول: الدلالة اللغوية للفعل (استوى)

البناء اللغوي الذي يشكل منه (استوى)، هو (سوي)، وهذا البناء يدل الفعل على الاستقامة والاعتدال، يدل على ذلك ابن فارس بقوله:" السين والواو والياء أصل يدل على استقامة واعتدال بين شيئين"[1]، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: (فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى) طه: ٥٨ أي مكان عدل ففرعون طلب إلى سيدنا موسى- عليه الصلاة والسلام- أن يحدد لهم مكانًا وسطًا يكون قريبًا للجميع يقرر ذلك البقاعي بقوله:" لا حرج على واحد منا في قصده أزيد من حرج الآخر"[2].

والفعل الماضي المجرد (سوى) غير مستخدم، يؤكد ذلك ابن منظور بقوله:" وَقَالَ اللَّيْثُ: يَسْوَى نَادِرَةٌ، وَلَا يُقَالُ مِنْهُ سَوِيَ وَلَا سَوى"[3]، ولا يأتي منه المضارع، يقرر ذلك الأزهري بقوله :" قلت: وَقَول الفرّاء صَحِيح وقولُهم: لَا يَسوَى لَيْسَ من كَلَام الْعَرَب، وَهُوَ من كَلَام المولَّدين، وَكَذَلِكَ لَا يُسْوَى لَيْسَ بِصَحِيح."[4].

والمستخدم الفعل الثلاثي المزيد فيه بحرفين(استوى)، ويدل الفعل في اللغة معانٍ منها العلو والارتفاع، قال الجوهري:" واستوى على ظهر دابته؛ أي علا واستقر"[5]، ويدل الفعل على البلوغ، نحو: قولهم: استوى الغلام إذا بلغ، ومه قوله تعالى: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)القصص: ١٤. ومعنى الآية الكريمة ولمَّا بلغ وأتم البلوغ وأُوتي الحكمة والعلم يدل على ذلك الطبري بقوله:" وقوله: (واستوى) يقول: تناهي شبابه، وتمّ خلقه واستحكم "[6].

ويدل الفعل(استوى) على المقابلة، نحو: قولهم:" قالَ الفرَّاءُ: مِن مَعانِي الاسْتِواءِ أَنْ يقولَ كانَ فلانٌ مُقْبلاً على فلانٍ ثمَّ اسْتَوَى عليَّ وإليَّ يُشاتِمُنِي "[7]. ويدل على الفعل على القصد والتوجه، نحو: قولهم:" فَرَغ الأميرُ مِن بلدِ كَذَا وَكَذَا، ثمَّ استوى إِلَى بلدِ كَذَا وَكَذَا، مَعْنَاهُ: قَصَد بالاستواء إِلَيْهِ"[8].

وقد فرَّق أبو هلال العسكري بين الاستواء والاستقامة والاستواء والانتصاب بقوله:" الفرق بين الاستواء والاستقامة: أن الاستواء هو تماثل أبعاض الشيء، واشتقاقه من السي، وهو المثل كأن بعضه سي بعض أي مثله ونقيضه التفاوت وهو أن يكون بعض الشيء طويلًا، وبعضه قصيرًا، وبعضه تامًا وبعضه ناقصًا. والاستقامة الاستمرار على سنن واحد ونقيضها الاعوجاج وطريق مستقيم لا اعوجاج فيه، والفرق بين الاستواء والانتصاب: أن الاستواء يكون في الجهات كلها والانتصاب لا يكون إلا علوا"[9].

المبحث الثاني: البنية الصرفية للفعل(استوى)

يرى الصرفيون أنَّ الفعل حصل فيه إعلال بالقلب، فيذهبون إلى أنَّ أصل الفعل (اسْتَوَيَ) تحركت الياء، وكان ما قبلهما مفتوح، فقلبت ألفًا، يقرر ذلك عبد القاهر الجرجاني بقوله:" فأمَّا الواو والياء فمتى تحركتا وانفتح ما قبلهما أُبدلتا ألفًا"[10].

والفعل فعل لفيف مقرون، لامه وعينه حرفا علة، ويستدل الصرفيون على أصل الألف فيه بإسناده إلى أحد الضمائر المتحركة، أو بالفعل المضارع فإذا ما أردنا أن نتعرف أصل الألف في الفعل فإننا نقول عند إسناده إلى ضمير رفع متحرك استويتُ، ومنه قوله تعالى: (فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) المؤمنون: ٢٨ .

أو نأتي بالمضارع منه يستوي، نحو: قوله تعالى: (لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ) الحشر: ٢٠ .

وكُتِبت لامه ألفًا مقصورة؛ لأنَّ أصلها ياء، ولو كانت أصل لامه واوًا لكتبت ألفًا قائمة، فالفعل إنْ كانت أصل الألف فيه واوًا كُتِبت ألفًا قائمة نحو: دعا وسما، ونحوهما ، وإنْ كانت ياءً كُتبت ألفًا مقصورة، نحو: رمى، وقضى ونحوهما.

ونجد أنَّ الفعل المضارع من الفعل (استوى) لم يحصل فيه إعلال بالقلب، فلم تعل ياؤه لأنَّ حركة ما قبلها من جنسها، فكسرة عين الفعل من جنس الياء لذلك لم يحصل إعلال بالقلب كما حصل في الفعل الماضي.

أمَّا اللسانيون فيرون أنَّ شبه الحركة(الواو، والياء) في نهاية الفعل (استوى) وقعت بين حركتين قصيرتين متتابعتين؛ فضعُفت شبه الحركة فسقطت، فنشأ عن ذلك تتابع حركتين قصيرتين متتابعتين؛ فاندمجتا فأصبحتا حركة واحدة طويلة، يؤكد ذلك عبد الصبور بقوله:" اجتمعت فيها حركة ثلاثية، نشأ عن اتصال أجزائها(واو)، فإذا سقطت الضمة، انتقى الانزلاق واتصلت الفتحتان القصيرتان قبلها، وبعدها"[11].

فالفعل(استوى) وَفق رؤية اللسانيين قد مرَّ بالمراحل الآتية:

ا ِ س ت َ و َ ي َ

فتتابع ثلاثة حركات: الحركة الأولى حركة (عين الفعل) وهي الفتحة والحركة الثانية هي الحركة الطويلة(ي)، والحركة الثالثة هي الحركة الأخيرة من أجل ذلك حصل انزلاق حركي، فسقطت الحركة الطويلة، فأصبح الفعل بعد الانزلاق الحركي:

ا ِ س ت َ َ.

فتتابعت حركتان قصيرتان متماثلتان، وهما الفتحتان؛ فنشأت منهما حركة طويلة، وهي الفتحة الطويلة(ى)، فسقطت الحركة الطويلة(ي) للتخلص من تتابع ثلاثة حركات متتابعة، يقرر ذلك عبد الصبور شاهين بقوله:" فكل ما حدث هو إسقاط عنصر الضمة في واقع الأمر هروبًا من ثلاثية الحركة إلى الحركة الطويلة"[12].

ويخلص الباحثان من ذلك إلى أنَّ الصرفيين يرون أنَّ الفعل (استوى) ينتهي بحرف علة(الياء)، وأنَّ ما حصل هو قلب حرف العلة ألفًا، لمناسبة الحركة وَفق القاعدة الصرفية التي قرروها، وأمَّا اللسانيون فيرون أنَّ لام الفعل غير موجودة، وأنَّ ما يكتب على صورة الألف المقصورة، وهو حركة طويلة نشأت عن تتابع حركتين قصيرتين.

فالفعل (استوى)-عندهم- ينتهي بفتحة طويلة، وينشأ عن هذا الاختلاف أنَّ الصرفيين يزنون الفعل الماضي الناقص على وزن افتعل وأنَّ اللسانيين يزنون الفعل الناقص على وزن افتعى.

والذي يظهر للباحثين أنَّ الصرفيين درسوا الفعل الناقص وَفق الشواهد الصرفية التي حددوا زمانها ومكانها، وهم بذلك اتبعوا المنهج الوصفي واعتمدوا في وصف الظاهرة الصرفية الشواهد المقبولة وَفق الشروط التي حددوها، أمَّا اللسانيون فقد كانت دراستهم للفعل الناقص أوسع من الصرفيين فأفادوا من المنهج التاريخي، فتوسعوا في دراسة الظاهرة الصرفية.

والفعل (استوى) فعل ثلاثي مزيد فيه، وهو من الثلاثي(سوي) والقياس في مضارعه (يَسْوَى) وماضيه المجرد الثلاثي، ومضارعه غير مستخدمين يقرر ذلك ابن منظور بقوله:" قال الفراء: ولَمْ يعْرِفْ يَسْوَى وَقَالَ اللَّيْثُ: يَسْوَى نَادِرَةٌ، وَلَا يُقَالُ مِنْهُ سَوِيَ وَلَا سَوى"[13].

وزيد في هذا الفعل (سوي) حرفان، هما همزة الوصل، وتاء الافتعال فأصبح الفعل(استوَيَ) ووزنه الصرفي افتعل، وحصل في الفعل إعلال بالقلب، تحركت لامه(الياء)، انفتح ما قبلها، فقُلبت وفق قواعد الإعلال ألفًا.

فهو فعل معتل لفيف مقرون، لازم، متصرف، مبني للفاعل، غير مؤكد بنون التوكيد، من الباب الثاني من أبواب الفعل الثلاثي المزيد فيه بحرفين باب افتعل يفتعِلُ افتعالًا، مضارعه (يَسْتَوِي)، ومصدره استواء.

وأصل مصدره (استواي)، تطرفت الياء بعد ألف زائدة، والياء- إن تطرفت بعد ألف زائدة- تُقلب همزة، يؤكد ذلك المبرد بقوله:" وأمَّا الهمزة فإنَّها تُبدل مكان كل ياء، أو واو تقع طرفًا بعد ألف زائدة"[14].

المبحث الثالث: الدلالة النحوية للفعل(استوى) وأثرها في المعنى العقدي

إنَّ المتأمل في الآيات الكريمة مجتمع الدراسة يجد أنَّ الفعل(استوى) جاء متعديًّا إلى مفعوله بحرف الجر(على)، وقد دلَّ ذلك على معنى العلو والارتفاع حقيقة، فالفعل استوى يدل في معناه اللغوي على العلو والارتفاع ومجيئه متعديًّا إلى مفعوله بحرف الجر (على) أكَّد معنى العلو الارتفاع.

فقد تكرر التركيب النحوي: (اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) في السور الآتية: الأعراف: ٥٤، ويونس: ٣، والرعد: ٢، والفرقان: ٥٩، والسجدة: ٤ والحديد: ٤. فجاء الفعل بصيغة الفعل الماضي للدلالة على تحقق العلو والارتفاع وتعديه بحرف الجر(على) يدل على العلو والارتفاع على الاسم المجرور بعلى، وهو العرش.

ويظهر أنَّ دلالة الفعل(استوى) تدل على حقيقة العلو والارتفاع، يؤكد ذلك الأصوليون بقولهم:" الأصل في الكلام الحقيقة"[15]، الحقيقة هي: اللفظ المستعمل فيما وضع له أصلًا. ولا يصار إلى المعنى المجازي إلا إذا تعذر حمل الكلام على الحقيقة، يقرر ذلك الأصوليون بقولهم:" إذا تعذرت الحقيقة يصار إلى المجاز"[16]، المجاز هو: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له أصلًا لقرينة.

ويتراءى للباحثين أنَّ دلالة الفعل(استوى) في الآيات الكريمة دلالة حقيقة، لا يخرج عنها ولا يمكن حمل دلالته على المجاز، فالمعنى اللغوي للفعل يدل على العلو والارتفاع حقيقة.

لم يثبت عند أحد من أهل اللغة أن لفظ استوى تحمل على غير معناها بل أنكروا ذلك. فهذا ابن الأعرابي أحد علماء اللغة أتاه رجل فقال له: "ما معنى قول الله عز وجل: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) طه: ٥. فقال: هو كما أخبر عز وجل فقال: يا أبا عبد الله ليس هذا معناه، إنما معناه استولى، قال: اسكت ما أنت وهذا، لا يقال: استولى على الشيء إلا أن يكون له مضادًا، فإذا غلب أحدهما قيل: استولى، أما سمعت النابغة الذبياني يقول (البسيط)[17]:

إلاَّ لِمِثْلِكَ أو مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ سَبْقَ الجَوَادِ إذا اسْتَوْلَى عَلَى الأمَدِ

وقد سئل الخليل بن أحمد: "هل وجدت في اللغة استوى بمعنى استولى؟ فقال: هذا ما لا تعرفه العرب ولا هو جائز في لغتها"[18].

ولا مانع من حمل اللفظ على حقيقته، وذلك لأن الله أثبت ذلك لنفسه والاستواء في اللغة هو العلو والارتفاع، قال ابن دقيق العيد: "ونقول في الألفاظ المشكلة: إنها حق وصدق على الوجه الذي أراده، ومن أول شيئا منها فإن كان تأويله قريبًا على ما يقتضيه لسان العرب وتفهمه في مخاطباتها لم ننكر عليه ولم نبدعه، وإن كان تأويله بعيدًا توقفنا عنه، استبعدناه، ورجعنا إلى القاعدة في الإيمان بمعناه مع التنزيه"[19].

ومما يدل على علو الله جل وعلا على عرشه علوًا يليق بجلاله قوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) السجدة: ٥. فالضمير في شبه الجملة إليه يعود إلى الله جل وعلا، فدلَّ ذلك على علو الله عز وجل على عرشه.

فالله - تعالى ذكره- يدبر الأمر، ثم يصدر الأمر من السماء، فبداية الأمر السماء بدلالة حرف الجر(من) الذي يدل على ابتداء الغاية المكانية، وانتهائه في الأرض بدلالة حرف الجر (إلى) الذي يفيد انتهاء الغاية المكانية.

والتدبير" هُوَ تَقْوِيم الْأَمر على مَا يكون فِيهِ صَلَاح عاقبته"[20]، فالله- عز وجل- هو" الذي يدبر الأمر من أمر خلقه من السماء إلى الأرض، ثم يعرُج إليه"[21]. والعروج الصعود إلى الأعلى، والله وصف نفسه بذي المعارج بقوله: (مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ) المعارج: ٣.

ويعرج الأمر إلى الله من الأرض إلى السماء، وكذلك تعرج الملائكة إليه، يدل على ذلك قوله تعالى: (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) المعارج: ٤ فوصف نفسه بهذا الوصف؛ لأنَّ الْمَلَائِكَة تعرُج إليه .

وهذه المعاني المستفادة من المعنى اللغوي، وتعدي الفعل بحرف الجر(على)، ودلالة حرف الجر، تؤكد أنَّ الاستواء هو العلو والارتفاع وتتفق مع ما ذهب إليه كثير من علماء العقيدة الإسلامية الذين يقررون علو الله على عرشه، واستواه عليه، فقال الإمام مالك رحمه الله تعالى:" الاستواء معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة "[22].

وقال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:" آمنت بالله، وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله، على مراد رسول الله وقال أحمد بن حنبل: ونصفه بما وصف به نفسه، لا نتعدى ذلك، ولا يبلغه وصف الواصفين، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت، ولا نتعدى القرآن والحديث، ولا نعلم كيف كنه ذلك إلا بتصديق الرسول-صلى الله عليه وسلم- وتثبيت القرآن"[23].

وقال الأشعري: "إن الله عز وجل يستوي على عرشه استواء يليق به من غير طول استقرار"[24]. وقال ابن القيم: "إن ظاهر الاستواء وحقيقته هو العلو والارتفاع كما نص عليه جميع أهل اللغة والتفسير المقبول"[25]. وبهذا قال ابن تيمية[26]، وبعض المفسرين[27].

النتائج والتوصيات

خلص الباحثان إلى النتائج الآتية:

1. أنَّ الدلالة اللغوية للفعل(استوى) تدل على العلو والارتفاع.
2. أنَّ تعدية الفعل(استوى) إلى مفعوله بحرف الجر على أكَّد معنى العلو والارتفاع.
3. أنَّ التركيب النحوي (استوى على العرش) يوضح للمسلم حقيقة العلو لله عز وجل.
4. أنَّ ثمة اتفاقًا بين المعنى اللغوي والنقل عن الأئمة في أنَّ معنى التركيب النحوي (استوى على العرش) أفاد علو الله عز وجل، واستوائه على عرشه استواء يليق بجلاله وعظمته.
5. أنَّ ثمة فرقًا في الدلالة بين تعدي الفعل بحرف الجر على الذي يفيد الاستعلاء وحرف الجر إلى الذي يفيد انتهاء الغاية.

التوصيات

يوصي الباحثان العلماء والباحثين والمؤسسات التعليمية بالعناية باللغة العربية تعليمًا وتعلُّمًا لفهم النصوص الشرعية، وخصوصًا ما يتعلق بالعقيدة الإسلامية.

الهوامش

[1] – ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د، ط)، 1399هـ - 1979م، ج3، ص 112.

[2] - البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج22، ص 302.

[3] - ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور(711هـ). لسان العرب، دار صادر، بيروت الطبعة الثالثة، 2004م. ج14، ص410.

[4] - ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى، 1987م، ج13، ص 86.

[5] - الجوهري، إسماعيل بن حماد (396ه)،الصحاح في اللغة، ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطَّار، بيروت، دار الملايين (د،ط) (د،ت)، ج 6، ص 2385.

[6] - الطبري، محمد بن جرير بن يزيد(310 هـ)،جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 2000م، ج19، ص 535.

[7] - الزبيدي، محمد مرتضي الحسيني(1205ه)،تاج العروس من جواهر العروس ، حققه علي شيري، بيروت، دار الفكر .1994م، ج38، ص331.

[8] - الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (370ه)،تهذيب اللغة(1964م) .تحقيق عبد السلام هارون ومراجعة محمد علي النجار،(د،ط)، القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، ج 13، ص 85 .

[9] - العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ص 51.

[10] - الجرجاني،عبد القاهر(471هـ) ،كتاب المفتاح في التصريف، تحقيق علي الحمد، الطبعة الأولى، 1987م، إربد، دار الأمل، ص 92 .

[11] - شاهين،عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي(د،ط) 1980م بيروت المؤسسة الرسالة .ص 194.

[12] - شاهين، مرجع سبق ذكره، .ص 195

[13] - ابن منظور، مرجع سبق ذكره، ج 14، ص 410.

[14] - المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (285ه)،المقتضب(1959 م) . تحقيق حسن حمد، الطبعة الأولى ،(195م) دار الكتب العلمية، بيروت ، ج 1، ص 62.

[15] - ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت 911هـ)، الأشباه والنظائر، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990/1411)، ج1، ص63.

[16] - ينظر: الزرقا، أحمد بن محمد، شرح القواعد الفقهية، ط2، (دمشق: دار القلم، 1989/1409)، ج1، ص317.

[17] - الطبري، أبو القاسم هبة الله بن الحسن (ت 418هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ت: أحمد بن سعد الغامدي، الطبعة الثامنة، السعودية: دار طيبة، 2003/1423، ج3، ص442.

[18] - ابن تيمية، مرجع سبق ذكره، ج 5، ص 146.

[19] - الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، الطبعة الأولى، 1414هـ - 1994، ج 5، ص 41. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى 1419هـ - 1999م، ج 2، ص 34.

[20] - العسكري، مرجع سبق ذكره، ص 191.

[21] - الطبري، مرجع سبق ذكره، ج 20، ص 167.

[22] - الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 748هـ)، العرش، ت: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الطبعة الثانية، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1424هـ/2003م)، ج1، ص190.

[23] - ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد (ت 620هـ)، لمعة الاعتقاد، ط2، (السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 2000/1420)، ص7.

[24] - الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 324هـ)، الإبانة عن أصول الديانة، ت: د. فوقية حسين محمود، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الأنصار، 1397هـ)، ج1، ص105.

[25] - ينظر: ابن الموصلي، محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت 774هـ)، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ت: سيد إبراهيم، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الحديث، 1422هـ/2001م)، ج2، ص386.

[26] - ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت 782هـ)، محموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة النبوية: محمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1995/1416)، ج5، ص145.

[27] - ينظر: الطبري، مرجع سبق ذكره، ج1، ص430. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد (ت 327هـ)، تفسير القران العظيم، ت: أسعد الطيب، ط3، (السعودية: مكتبة نزار الباز، 1419هـ)، ج1، ص75.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (370هـ)،تهذيب اللغة' 1964م .تحقيق عبد السلام هارون ومراجعة محمد علي النجار،(د،ط)، القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة.

• Al-Azharí, Abu Mansour Ben Aḥmad (370 AH), Language Rectification 1964 CE. Achieved by ᶜbd Al-Salam Haroun. Edited by Moḥammed ᶜli Al-Najar (D,T) Cairo, The Egyptian Establishment for Translation and Authorship

• الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 324هـ)، الإبانة عن أصول الديانة، ت: د. فوقية حسين محمود، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الأنصار، 1397هـ.

• Al-AsharÍ, Abu Al- ḥasan Ben (Th 324 AH) Disclosure of the Origins of Religion, Th :D. Fauqiat ḥussien Maḥmoud, First Edition, Cairo, Darr ,Al-Ansar 1397 AH.

• البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

• Al-BeqaÍ, Ibrahim Ben ḥasan Al-Ribat Ben ᶜli, Systemizing Durar in proportion to Verses and Suar, Darr Al-Kitab Al-IslamÍ, Cairo.

• ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت 782هـ)، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1995/1416.

• Ibn Timeia, TaqÍAl-Deen Abu Al-ᶜbbas Aḥmed Ben ᶜbd Al- ḥaleem (782 AH) A set of Fataua, achieved by, ᶜdb- Al-Raḥman Ben Moḥammad Qasim, Al-madina Al-nabaouia: King Fahd Complex for Printing Holy Quran 1416/1995.

• الجرجاني، عبد القاهر(471هـ) ،كتاب المفتاح في التصريف، تحقيق علي الحمد، الطبعة الأولى، 1987م، إربد، دار الأمل.

• Al-Jurjanie, ᶜbd Al-Qahir (471 AD), A Book of the Key of Declension, achieved by Aḥmed ᶜbd Al-Ghafour ᶜttar, Beirut, Darr Al-Malaien (D, T) (D, Th).

• الجوهري، إسماعيل بن حماد (396هـ)،الصحاح في اللغة، تحقيق أحمد عبد الغفور عطَّار، بيروت، دار الملايين (د،ط) (د،ت).

• Al-Juharie, Ismᶜeel Ben ḥammad (396 AD), Guied to Language, achieved by Aḥmed ᶜbd Al-Ghafour ᶜttar, Beirut, Darr Al-Malaien (D, T) (D, Th).

• ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد (ت 327هـ)، تفسير القران العظيم، ت: أسعد الطيب، ط3، (السعودية: مكتبة نزار الباز، 1419هـ.

• Ibn Abi ḥatim, Abu Moḥammad ᶜbd-Al-Raḥman Ben Moḥammad (327 AD), Explanation of the Great Quran, Th: Asad Al-Taieb, F 3, (Saudi Arabia: Nizar Al-baz Bookshop, 1419 AD).

• ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى، 1987م.

• Ibn Duraied, Abu Bakr Moḥammad Ben Al-ḥasan Al-AzdÍ(died: 321 AD), Populace of Language, achieved by Ramzi Muneer Baalbaki, Darr Al-ᶜlm Lelmalaien-Beirut, First Edition, 1987 CE.

• الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 748هـ)، العرش، ت: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الطبعة الثانية، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1424هـ/2003م).

• Al-Dhahbĺ, Shams Al-deen Abu ᶜbd-Allah Ben Aḥmed (748 AD), Al-arsh, achieved by: Moḥammad Ben Khᶜlifa Ben ᶜli Al-Tamimi, Second Edition, Al- Madinah Al-Munawwarah, Deanship of Scientific Research in Islamic University,1424 AD/2003 CE.

• الزبيدي، محمد مرتضي الحسيني(1205ه)،تاج العروس من جواهر العروس ، حققه علي شيري، بيروت، دار الفكر .1994م.

• Al-Zubaidĺ, Moḥammad Murtade Al-ḥussaini (1205 AD), Taj Al-ᶜrous mn Jauahir Al-ᶜrous, achieved by ᶜli Sheeri, Beirut , Darr Al-Fikr. 1994.

• الزرقا، أحمد بن محمد، شرح القواعد الفقهية، ط2، (دمشق: دار القلم، 1989/1409).

• Al-Zarqa, Aḥmed Ben Moḥammad, sharh al-quaed al-fiqhia, Second Edition, (Damascus: Darr Al-Qalam. 1408 AD/ 1989 CE).

• الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، الطبعة الأولى، 1414هـ - 1994.

• Al-Zarqashĺ, Abu ᶜbduallah Badr- Al-Deen Moḥammad Ben ᶜbduallah Ben Bhader Al-Zarqashĺ(died: 794 AD), al-baḥr al-muḥeet fi usoul al-fiqh, Darr Al-ktbi, First Edition, 1414 AD-1994 CE.

• السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت 911هـ)، الأشباه والنظائر، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990/1411).

• Al-Seutĺ, ᶜbd-Arraḥman Ben Abi Bakr, Jalal-Al-deen (911 AD), al-asbah wa al-nazaeir, First Edition, (Beirut: Darr Al-kutub Al-elmia, 1411/1990)

• شاهين،عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي(د،ط) 1980م بيروت، المؤسسة الرسالة.

• Shaheen, ᶜbd-Al- ṣabur, Morphological System of Arabic Structure, a new vision in Arabic Morphology, 1980, Beirut, Al-Risala Foundation.

• الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى 1419هـ - 1999م.

• Al-Shukanĺ, Moḥammad Ben ᶜli Ben Moḥammad ᶜbdullah Al-ShukanĺAl-yamnĺ(died: 1250 AD), Irshad al-foḥoul illa taḥqeeq al-ḥaq mn ᶜlm al-uṣoul, achieved by Aḥmed Izo ᶜnaya, Damascus- Kafr Batna, introduced to: Shaikh Khᶜlil Al-mis and Dr. Wᶜli-Al-deen Sᶜlih Farfor, Daar Al-Kitab Al-ᶜrabi, First Edition 1419 AD-1999 CE .

• الطبري، أبو القاسم هبة الله بن الحسن (ت 418هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ت: أحمد بن سعد الغامدي، الطبعة الثامنة، السعودية: دار طيبة، 2003/1423.

• Al-Ṭabari, Abu Al-Qasim Hibatuallah Ben Al-ḥasan (418 AD), sharḥ uṣoul ahl al-suna wa al-jamᶜa, achieved by Aḥmed Ben Sad Al-Ghamidi, Eighth Edition,, Saudi Arabia, Darr Al-tiba 1423/2003.

• الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر (ت 310هـ)، جامع البيان، ت: أحمد محمد شاكر، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م.

• Al-Ṭabarĺ, Moḥammad Ben Jareer Abu Jᶜfar (died 310 AD) , Jamᶜ al-bayan, achieved by Aḥmed Moḥammad Shaker, First Edition, (Beirut: Al-risala foundation, 1420 Ad/ 2000 CE)

• العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

• Al-ᶜskarĺ, Abu Hilal Al-ḥasan Ben ᶜbdullah Ben Sahl Ben Saᶜed Ben Mahran Al-Askarĺ(died: about 395 AD) , al-foruq al-lughaweya, achieved and commented by Moḥammad Ibrahim Sᶜlim, Darr Al-ᶜlm wa Al-thqafa for distribution and printing, Cairo-Egypt.

• ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د، ط)، 1399هـ - 1979م.

Ibn Faris, Aḥmed Ben Faris Ben Zaqaria Al-Qazwenĺ, maqaees al-lugha, -19 o achieved by ᶜbd-Aslam Moḥammad Haroun, Darr Al-fikr, 1399 AD-1979 CE.

• ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد (ت 620هـ)، لمعة الاعتقاد، ط2، (السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1420/2000.

• Ibn Qudama, Abu Moḥammad Muafq Al-deen ᶜbdullah Ben Aḥmad (died: 620 AD), lamatu el-eatiqad, Second Edition, (Saudi Arabia: Ministry of Islamic Affairs, Dawah and Guidance, 1420/2000)

• المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (285هـ)،المقتضب(1959 م) . تحقيق حسن حمد، الطبعة الأولى ،(195م) دار الكتب العلمية، بيروت .

• Al-mubarid, Abu Al-ᶜbbas Moḥammed Ben Yazid (285 AD), Al-muqtaḍeb (1959 CE). Achieved by ḥasan ḥamad, First Edition, (1959 CE) Darr Al-kutub Al-ᶜlmiah, Beirut.

• ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور(711هـ). لسان العرب، دار صادر، بيروت الطبعة الثالثة، 2004م.

• Ibn Manthur, Moḥammad Ben Makrm Ben Manthur (711 AD). Lesan Al-ᶜrab, Darr Sader, Beirut, Third Edition, 2004.

• ابن الموصلي، محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت 774هـ)، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ت: سيد إبراهيم، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الحديث، 1422هـ/2001م.

• Ibn Al-musilĺ, Moḥammad Ben ᶜbdulkareem (died 774 AD), mukhtaser al-sawaieq al-mursala ᶜla al-jahmia wa al muatala, achieved by Saᶜed Ibrahim, First Edition, Cairo: Darr Al-ḥadeeth, 1422 AD/2000 CE .